

1- تعريف الإعجاز:

الإعجاز، في اللغة، مصدر الفعل «أعجزَ». وأعجزَ فلانًا: جعله عاجزًا، أو وجده عاجزًا. وأعجزه الشيءُ: فاته، ولم يقدِر عليه. وأعجزَ في الكلام: أداه بأبلغ أسلوب. وهو، في الاصطلاح، تأدية المعنى بأسلوب أبلغ من جميع الأساليب الأخرى، بحيث يعجز غيرُ كاتبه عن تقليده.

2- إعجاز القرآن:

تحدّى النبيُّ المشركين في أن يأتوا بمثل القرآن، عندما زعموا أنه افتراه⁽¹⁾، فأنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ﴾ (هود: ١٣). ولما عجزوا قال: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ﴾ (يونس: ٣٨)، أي: من كلامٍ مثله، ثم كرَّر هذا، فقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ (البقرة: ٢٣). فلما عجزوا عن أن يأتوا بسورة تشبه القرآن، على كثرة الخطباء فيهم، والبلغاء، قال: ﴿قُلْ لِّينِ أَجْمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٨).

¹ - افتري القول: اختلقه، كذب فيه.

3- وجوه إعجازہ:

لَمَّا كَانَتْ مُعْجَزَةُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْكُبْرَى هِيَ الْقُرْآنُ، اهْتَمَّ الْعُلَمَاءُ بِمَعْرِفَةِ وَجْهِهِ الْإِعْجَازِ فِيهِ، فَصَنَّفُوا مُؤَلَّفَاتٍ كَثِيرَةً فِي هَذَا الْإِعْجَازِ.

وقد أعادوا إعجازه إلى أسباب عدّة، منها:

- أ- إخباره عن الغيوب، والصدق، والإصابة في ذلك.
ب- إخباره عن قصص الأولين، وسير المتقدمين.
ج- جمال ألفاظه، وحسن نظمه، وسمو معانيه.
د- بلاغته في إيصال المعنى بأحسن صورة من الألفاظ.
هـ- تأثيره في النفوس.
و- الانسجام بين أجزائه، وسوره.
ز- موسيقاه الداخليّة.
ح- تضمّنه موسيقى الشعر، وحرارته، وحلاوته، وعذوبة النثر، وانطلاقه.

أَمَّا إخباره «عن الغيوب، والصدق، والإصابة في ذلك كله، فهو كقوله تعالى: ﴿قُلْ

لِلْمُخَلَفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَىٰ بِأُسِّ سَدِيدٍ يُقْتُلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴿١٦﴾ (الفتح: ١٦)

فأغزاهم أبو بكر، وعمر رضي الله عنهما، إلى قتال العرب، والفرس، والروم.

وَقُولُوا: ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ

﴿٢﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿ (الروم: ١ - ٤)، وراهن أبو بكر الصديق رضي الله عنه في ذلك، وصدق الله وعده.

وَقَوْلُهُ فِي قِصَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ: ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ (القمر: ٤٥) وَقَوْلُهُ

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ (الفتح: ٢٧).

وكقوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ (الأنفال: ٧) في قصة أهل بدر
 وكقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أُسْتَخْلَفَ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (النور: ٥٥)
 وصدق الله تعالى وعده في كل ذلك، وقال في قصة المتخلفين عنه في غزوته:
 ﴿لَنْ نَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ نُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ (التوبة: ٨٣) فحق ذلك كله، وصدق، ولم
 يخرج من المخالفين الذين خوطبوا بذلك معه أحد.

وكقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (التوبة: ٣٣) وكقوله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
 وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾
 (آل عمران: ٦١) فامتنعوا من المباهلة ولو أجابوا إليها اضطربت عليهم الأودية نارا،
 على ما ذكر في الخبر.

وكقوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا
 الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ (البقرة: ٩٤ - ٩٥)
 ولو تمنوه لوقع بهم هذا، وما أشبهه.

أما إخباره عن قصص الأولين، وسير المتقدمين، فمن العجيب الممتنع على من لم
 يقف على الأخبار، ولم يشتغل بدرس الآثار، وقد حكى في القرآن تلك الأمور حكاية من
 شهدها، وحضرها.

ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَأَزْتَابَ
 الْمُبْطِلُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٨) وقال: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْتَ إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا
 كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (القصص: ٤٤)، وقال: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ (القصص: ٤٦) فبين وجه

دلالته من إخباره بهذه الأمور الغائبة السالفة. وقال: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ (هود: ٤٩).

أما إعجازه الواقع في النظم، والتأليف، فلأنه نظم خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلامهم، ومباين لأساليب خطابهم. ومن ادعى ذلك لم يكن له بد من أن يصحح أنه ليس من قبيل الشعر، ولا السجع، ولا الكلام الموزون غير المقفى، لأن قوماً من كفار قريش ادعوا أنه شعر، ومن الملحدة من يزعم أن فيه شعراً، ومن أهل الملة من يقول: إنه كلام مسجّع، إلا أنه أفصح مما قد اعتادوه من أسجاعهم، ومنهم من يدعي أنه كلام موزون، فلا يخرج بذلك عن أصناف ما يتعارفونه من الخطاب»⁽²⁾.

4- كُتُبُ الإعجاز:

صنّف الكثيرون كتباً في إعجاز القرآن الكريم، ومن هذه الكتب:

- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. مصطفى صادق الرافعي. دار الكتب العلمية، بيروت.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. دار الكتب العلمية، بيروت.
- نظرية إعجاز القرآن. عبدالله بن إبراهيم الأنصاري. المكتبة العصرية، بيروت.
- من أوجه إعجاز القرآن الكريم. نبيل محمد آل إسماعيل. دار ابن حزم، بيروت.
- الإعجاز الفكري في القرآن الكريم. السيد الجميلي. دار ابن زيدون، بيروت.
- إعجاز القرآن. أبو بكر الباقلاني. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- مباحث في إعجاز القرآن. مصطفى مسلم. دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- الإعجاز العلمي في القرآن. حسين عيسى. دار التيار الجديد، بيروت.
- الإعجاز القرآني. محمد عادل عبدالله القلقيلي. دار الجيل، بيروت.
- إعجاز القرآن في مفهوم جديد. عبد الكريم الخطيب. دار المعرفة، بيروت.
- ألوان من الإعجاز القرآني. محمد وفا الأميري. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- سر الإعجاز في القرآن. عودة الله منيع القيسي. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- في إعجاز القرآن. أحمد مختار البزرة. دار المأمون لتراث، دمشق.
- البيان في إعجاز القرآن. صلاح الخالدي. المركز القومي للنشر، إربد.

² - إعجاز القرآن للباقلاني ص 40 - 42.

- شواهد في الإعجاز القرآني. عودة أبو عودة. المركز القومي للنشر، إربد.
- إعجاز القرآن الكريم. فضل عباس. دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد.
- الإعجاز القرآني. عادل القلقيلي. دار عمار، عمان.
- إعجاز القرآن. خليل دغام. دار النيل للنشر التركية، اسطنبول.
- في إعجاز القرآن الكريم. محمد بركات أبو علي. مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة. منير سلطان. منشأة المعارف، الإسكندرية.
- الإعجاز في نظم القرآن. محمود السيد شيخون. المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
- إعجاز القرآن. عبدالله شحاتة. دار أخبار اليوم، القاهرة.
- إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان. محمد فياض. دار الشروق، القاهرة.
- مفهوم الإعجاز القرآني. أحمد جمال الدين العمري. دار المعارف، القاهرة.
- آيات عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. جمال مهران. مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني. أحمد جمال العمري. مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الإعجاز القرآني وجوهه وأسراره. عبد الغني محمد سعد بركة. مكتبة وهبة، القاهرة.
- دراسات جديدة في إعجاز القرآن. عبد العظيم المطعني. مكتبة وهبة، القاهرة.
- نظريات الإعجاز القرآني. أحمد رحمانى. مكتبة وهبة، القاهرة.

